

فشل دفاع أرشيف الإنترنت عن الاستخدام العادل للنسخ بالجملة

بقلم/ هيرو تسوكادا وأرون غريفيث

في قضية هاتشيت بوك جروب، إنك. ضد أرشيف الإنترنت [1]، انتهت الدائرة الثانية إلى أن قيام منظمة غير ربحية بمسح الكتب المطبوعة المحمية بحقوق التأليف والنشر بأكملها وتوزيع تلك النسخ الرقمية عبر الإنترنت بالكامل ومجاناً، مع مراعاة نسبة واحد لواحد من امتلاك وإعارة النسخ المطبوعة والرقمية المتاحة في أي وقت، دون تصريح من الناشرين أو المؤلفين الذين يملكون حقوق التأليف والنشر لا يقع ضمن نطاق "الاستخدام العادل".

ويعتبر أرشيف الإنترنت ("IA") منظمة غير ربحية تنص على أن مهمتها "هي توفير وصول عالمي لجميع أنواع المعرفة". وتعمل منظمة IA مع المكتبات والمتاحف والجامعات والعلن للحفاظ على وتقديم وصول مجاني عبر الإنترنت للنصوص والملفات الصوتية والصور المتحركة والبرمجيات والممتلكات الثقافية الأخرى من خلال "المكتبة الرقمية المجانية" الخاصة بها. وبخلاف فترة في عام 2020، حافظت منظمة IA على نسبة واحد لواحد لامتلاك وإعارة كتبها الرقمية، أي أنها تسمح بإعارة عدد نسخ يعادل العدد الذي يملكه طابعاً. وتطلق منظمة IA إلى هذه الممارسة اسم "الإعارة الرقمية المنظمة" أو ممارسة "CDL"، التي تشابه إعارة المكتبات التقليدية للكتب المطبوعة.

وفي 1 يونيو، 2020، قاضت دور النشر (هاتشيت بوك جروب، إنك. وهاربركولين ببلشرز إل إل سي وجون وايلي أند سونز، إنك. وبنغوين راندوم هاوس إل إل سي) منظمة IA وخمس مدعى عليهم صوريين في المنطقة الجنوبية من نيويورك، وادعوا أن منظمة IA انتهكت حقوق التأليف والنشر الخاصة بهم في 127 كتاب ("الأعمال" أو "الأعمال محل الدعوى"). وفي عام 24 مارس، 2023، منحت محكمة المقاطعة حكماً فورياً لصالح دور النشر، وانتهت إلى أن دور النشر أثبتت عناصر انتهاك حقوق التأليف والنشر وأن انتهاك منظمة IA لم يكن مبرراً بدفاع الاستخدام العادل. [2]

وعند تقييم عوامل الاستخدام العادل القانوني الأربعة الواردة في 17 U.S.C. § 107 من قانون حقوق التأليف والنشر، وجدت محكمة المقاطعة ما يلي: (1) استخدام منظمة IA للأعمال محل الدعوى هو (أ) استخدام غير تحويلي لأن منظمة IA تقوم بنسخ الأعمال بالكامل وتخدم نسخها الرقمية نفس غاية الأعمال الأصلية؛ و(ب) استخدام تجاري لأنه على الرغم من وضعها كمنظمة غير ربحية، فإن منظمة IA تستغل الأعمال من خلال التماس التبرعات عبر موقعها وأخذ حصة من العائدات عندما يشتري المستخدمون كتاباً فعلياً من بيتر وورلد بوكس (BWB) باستخدام الرابط المضمن في موقع منظمة IA؛ (2) تعد الأعمال كتب خيالية وغير خيالية أصلية "قريبة من جوهر حماية حقوق التأليف والنشر المقصودة"؛ (3) تقوم منظمة IA بنسخ الكتب بالجملة؛ و(4) تجلب منظمة IA إلى السوق بديلاً منافساً لتراخيص الكتب الإلكترونية للمكتبات، "وتستحوذ على سوق تنتمي بشكل صحيح إلى حامل حقوق التأليف والنشر".

استعرضت محكمة الاستئناف الأمريكية للدائرة الثانية تحليل محكمة المقاطعة لعوامل الاستخدام العادل الأربعة.

1. الغرض من الاستخدام وطبيعته

أ. التحويل

جادلت منظمة IA أن مكتبها الرقمية المجانية تحويلية لأنها تستخدم تكنولوجيا "لجعل الإعارة أكثر سهولة وفاعلية" وأنها "تسلم العمل فقط لشخص الذي يحق له بالفعل عرضه – الشخص الذي يستعير الكتاب في كل مرة". واستمدت منظمة IA الحجة من قضية سوني كورب ضد يونيفيرسال سيتي ستوديو، إنك. [3] ففي قضية سوني، قام المدعى عليه بتصنيع وبيع مسجلات أشرطة الفيديو المنزلية التي تسمح للمستخدمين بتسجيل برامج التلفزيون التي يتم بثها في أوقات محددة عبر موجات الأثير حتى يتمكنوا من مشاهدتها لاحقًا. وأثبتت حكم المحكمة العليا الاستخدام العادل في هذا السياق لأن "تغيير الوقت للاستعمال المنزلي الخاص... نشاط غير تجاري وغير ربحي يمكن المشاهد فقط من رؤية هذا العمل الذي تمت دعوته [بالفعل] ليشاهده بالكامل مجانًا".

وعلى الرغم من ذلك، وافقت الدائرة الثانية أن استخدام منظمة AI للكاتب غير تحويلي. حيث أشارت المحكمة إلى أن "تغيير الوقت" المسموح به بواسطة مسجلات الأشرطة الخاصة بالمدعى عليه في قضية سوني كفاءة فريدة لم تكن متاحة على نطاق واسع في ذلك الوقت، وبالتأكيد لم يقدمها منتج التلفزيون المدعي. كما أشارت المحكمة أيضًا أنه "على النقيض من ذلك، تقدم مكتب منظمة IA الرقمية المجانية كفاءات قليلة تتجاوز تلك التي تقدمها كتب دور النشر الإلكترونية" و "لا تحسن مكتبة منظمة IA الرقمية المجانية كفاءة تسليم المحتوى دون التعدي بشكل غير معقول على حقوق صاحب حقوق التأليف والنشر؛ بل تقدم نفس الكفاءات التي توفرها الأعمال المشتقة لدور النشر مع التأثير بشكل كبير على حقهم الحصري في إعداد هذه الأعمال".

ب. الاستخدام التجاري

لم تتفق الدائرة الثانية مع قرار محكمة المقاطعة بأن استخدام منظمة IA للأعمال محل الدعوى تجاري. فكما ذكر آنفًا، وجدت محكمة المقاطعة أنه "على الرغم من وضع منظمة IA غير الربحي، فإنها تستغل الأعمال من خلال التماس التبرعات عبر موقعها وأخذ حصة من العائدات...". ولكن وجدت المحكمة أنه "يجب على منظمة IA جمع بعض الأموال لتستمر في أعمالها: حيث يشمل موقعها رابط لـ "التبرع لمنظمة IA"، "ولا تقوم منظمة IA بالاستفادة بشكل مباشر من مكتبها الرقمية المجانية" و "إن أي ارتباط بين الأموال التي تتلقاها منظمة IA من شراكتها مع BWB واستخدامها للأعمال ضعيف للغاية بحيث لا نستطيع وصف الاستخدام بأنه تجاري على هذا الأساس".

وانتهت المحكمة إلى أنه على الرغم من استخدام منظمة IA للأعمال غير تجاري بطبيعته، يبقى التحويل التركيز المركزي في العامل الأول، وبالتالي لا يعد استخدام منظمة IA للأعمال تحويليًا.

2. طبيعة العمل المحمي بحقوق التأليف والنشر

وافقت محكمة الاستئناف مع محكمة المقاطعة ورأت أن "الأعمال محل الدعوى من النوع الذي تقدره قوانين حقوق التأليف والنشر وتوسع إلى حمايته".

3. قدر وأهمية الاستخدام

اتفقت محكمة الاستئناف أيضًا مع قرار محكمة المقاطعة ورأت أن "منظمة IA تقوم بصنع نسخ رقمية غير مصرح بها من الأعمال وتكشف تلك النسخ بأكملها للجمهور".

4. تأثير الاستخدام على السوق المحتملة أو قيمة الأعمال

جادلت منظمة IA أن مكتبها الرقمية المجانية لا تسبب أي ضرر لأسواق أعمال دور النشر لأن نظام إعاره منظمة IA "يقدم خدمة مميزة" عن الكتب الإلكترونية بخاصة لدور النشر، لا خدمة بديلة لها؛ وأن جميع الأدلة المتوفرة تثبت أن نظام إعاره IA لا يسبب أي ضرر على الإطلاق "لأسواق أعمال دور النشر.

ولكن على النقيض من ذلك، وافقت الدائرة الثانية مع محكمة المقاطعة وفسرت أنه "ليس من المرجح أن تعمل مكتبة منظمة IA الرقمية المجانية كبديل للأعمال الأصلية فحسب، بل إن الأدلة غير المتنازع عليها تشير إلى أنها تهدف إلى تحقيق هذه النتيجة تمامًا. وتقوم منظمة IA بنسخ الأعمال كاملة وتتيح هذه النسخ بأكملها للعلن. ولا تقوم بذلك لتحقيق غايات ثانوية تحويلية، بل لتحل محل الأعمال الأصلية".

وعليه، أيدت الدائرة الثانية قرار محكمة المقاطعة. وأشارت المحكمة إلى أن السماح بالنسخ نطاق واسع يحرم المبدعين من التعويض ويقلل من حافز إنتاج أعمال جديدة.

[1] *Hachette Book Group Inc. et al. v. Internet Archive*, case number 23-1260 (2d Cir. Sept. 4, 2024).

[2] *Hachette Book Group, Inc. v. Internet Archive*, 664 F. Supp. 3d 370, 378, 391 (S.D.N.Y. 2023).

[3] *Sony Corp. of America v. Universal City Studios, Inc.*, 464 U.S. 417, 449 (1984).